المال وانفاقه في لهو المدنية قد اخذ كثيراً من حظ الوقت الذي كان يجب ان يخصص للاختبار والتجربة او اخذ جانباً كبيراً من مكان القلب فلم يعد الباقي بكاف لاحتمال الصداقة التامة والمودة الاكيدة وهذا هو نفس الشأن الحاصل في غير الصداقة فان ضيق الاوقات في المدن قد منع الانسان ان يكون ممتازاً بشيء فهو لا وقت له يكفي لان يركب فيكون فارساً ويمشي فيكون متحملا للتعب ويتفرج فيكون متريضاً حسن الصحة بل ان وقته القصير مقسم بين كل هذا وسواه شيء كثير ولهذا تراه وهو ليس بذي نظر سليم او ذوق صحيح او شم صادق او لمس اكيد او سمع بعيد وعدا هذا فان التساوي هو الذي يوجب الصداقة الاكيدة وهذا التساوي نادر جداً في المدن وغير ممكن ان يوجد فيها كما يوجد في السفينة والقرية لان كثرة الاشتغال قد منعت التثبت من تلك المساواة ومعرفة مبلغها لان العشرة لم تتم بوجودها ولهذا يصح القول بان الصداقة الصحيحة آخذة بالتناقص كلما اخذت المدنية بالازدياد وانه اذا كان قد نسب الى آدم هذا البيت وهو

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

واذا كان لبيد يقول

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

واذا كان ابو تمام يقول

ولقد نكون ولا كريم نناله ... حتى نخوض اليه الف لئيم

واذا كان الوف من الشعراء والحكماء يقولون عن الانسان مثل هذه الاقوال من قديم الدهر حتى لقد نسبوا الى آدم شكواه من تغير الناس ، انهم اذا كانوا يقولون كل هذا فما نقول نحن في هذا الدهر القبيح

الزواج

تابع ما قبله

بقي ان نثبت ان لا تقوى يد حاكم ارضي على نقضه فنقول

ان السلطة المدنية لا يمكنها ان تتناول الحكم على نقض هذا العقد او الغائه وذلك اولا من ذاتها ثم من جهة امتدادها ثم من جهة العقد ذاته . ثم من جهة واضع هذا العقد

قلت من ذاتها لانها ليست اهلا لذلك ولا كفؤاً . لان هذا العقد مقدس والهي لانه موضوع منه تعالى وهو الذي باركه وقدسه وهي لا تلي الحكم في الالهيات لعدم صلاحيتها كما لا يخفى . ولا كفؤاً لانه لا يمكنها الحكم الا فيما تتيقنه وهي لا يمكنها ان تتيقن ذلك كما يجب لانه يفوق ادراكها . فاذا لم تتيقن متحققة فلا يمكنها الحكم واذا لم يمكنها الحكم فكيف يسوغ ان تحكم بالالغاء

قلت من جهة امتدادها . وذلك ان ذاتية هذا العقد تقوم باتحاد العقل والارادة اتحاداً اختياريا متبادلا بين المتعاقدين . اتحاداً يولي الآخر ولاية شرعية عليه كما له على ذاته لما بينهما من الحب المغروس في عقليهما والصادر عنها الحب الذي قد ربطهما والف منهما جسداً واحداً هناك فرعان لا رومة واحدة وشطران يركبان كياناً واحداً هناك شخصان تنازل كل منهما عن قلبه وارادته وحياته وحريته واشواقه وامياله لقرينه مختاراً . قد نزع حق ملكيته المطلقة على ذاته واعطاها لزوجه . وكل هذا حركات داخلية خفية

غير خاضعة للسلطة المدنية فانى لها ان تلي الحكم فيها وعليها وهي ليس لها الحكم الا في الحركات الظاهرة الداخلة ضمن دائرة امتدادها لا الخارجة عنها . وعليه فلا نعلم باي سلطان بل باي قوة يمكن يد ذلك الحاكم الارضي تناول حكم الالغاء لعقد الزواج وعلى اي برهان يستند الخصم في توليتها على ذلك ام اي عقل سليم يسلم له فيه ام اي علم صادق يرشده اليه

قلت من جهة العقد نفسه ان هذا العقد غير قابل النقض كما اثبتناه سابقاً وذلك ان ذاك الرباط بل ذاك الحب الشديد الناتج عن الرضى المتبادل والصادر عن طبيعة المتعاقدين لا يمكنه ان ينقض لان مرجعه ليس الى عاقديه لانهما ليس هما الواضعين له بل الى تلك اليد القوية غير المقهورة الواضعة والحافظة له والمخضعة له تحت السلطان الموضوع منها عليه وهو سلطان الموت وعليه فلا ندري ما هي حجة الخصم باخضاعه هذا العقد ليد الحاكم وتصريفه اياها في الغائه

قلت اخيراً من جهة واضع هذا العقد لانه اسسه بمعزل عن السلطة المدنية التي لم يكن لها وجود حينئذ ولم ترَ قط لا في الشريعة الطبيعية ولا الموسوية ولا الانجيلية انه اخضعه الى السلطة المدنية بل في كل ذلك وعند كل الشعوب القديمة غالباً لم يخرج عن دائرة السلطة الروحية مسيطرتها . وكان يتم قديماً ولم يزل بحفلات وصلوات دينية وتحت مناظرة خادميها كما لا يخفى على من عنده ادنى المام في التاريخ فقد وضح اذاً ان لا سلطة ليد الحاكم الارضي على هذا العقد وعليه فكل شريعة مدنية تدعي حق الولاية المطلقة في الحل والالغاء فتأخذ الحكم فتحكم به تكون غاصبة وجائرة لانه

ليس في مكنة البشر ان تشرع ما يضاد الرسوم الطبيعية الموضوعة من الخالق جل وعلا

وناقضة لانه باشتراعها هذا تنقص الغاية المقصودة منه تعالى

وهادمة اي تهدم العيشة الاشتراكية لانها تنزع بذلك السلام والراحة وتزرع القلق والشقاق بين الرجل وامرأته بما يغرسه في عقليهما من امكان الانحلال فهذا الامل يبقى في ذهن كل واحد منهما ولدى ادنى سبب يحدث يقوى حتى يمكنه ان يجسمه ويتحل آخر معه لينال بغيته وهذا ما يمليه علينا التاريخ والاختبار

وبهذا كفاية لدحض مازعمه صاحب حديقة السوسن وذووه واثبات بان لا سلطة ليد الحاكم المدني على نقد هذا العقد المكتمل شرعا واذا ما ادعت ذلك تكون متعدية مختلسة بابطالها شريعة الله وانفاذ حكمها وكان يمكنه تعالى ان يخضعه لها لو اراد ولو بنص واحد لكن لسبق علمه بعدم كفاءتها ابقاه تحت السلطة الروحية المقدسة العادلة التي لا تحابي بالوجوه ولا تعرف غير الحق دستورا وغاية الله ورضاه وجهة وذلك من باب المطابقة

بقي ان نثبت كونه سراً علويا اي الهياً مقدساً من اسرار الشريعة الجديدة الانجيلية . ان الانسان خلق باراً بحيث كان يتعذر عليه ان يحدث منه شيء خارج عن حد العقل او مناف له نظراً لبرارته ولقربه منه تعالى الذي هو البرارة بالذات وعليه فلم يكن يشعر بحركة الشهوة لكن لما سقط وتعرى بالعذل الالهي من البرارة الاصلية قد ابتعد عنه تعالى وبابتعاده هذا تغلبت الشهوة عليه فصار كلما ازداد عنه تعالى ابتعاداً ازدادت الشهوة تسلطا وازداد اليها ميلا وابتعاداً غير مبال بما فقده وان بذلك حطة من قدره

الفائدة لا في العائدة فكان سعيه عند اهل العلم سعياً مشكوراً ومن يقدر قدر الفضل اكثر من ذويه وان لم يكن الشيخ شيخ اهل الفضل فمن فلا مزاحمة بينهما على مال او جاه

والغيرة لا تكون الا بين الاقران والنظراء ومنزلة الشيخ في العلم والرئاسة بين اهل الفضل منزلة لا ينازعه فيها منازع ولا يتخالف فيها اديب او فاضل والاباء اليسوعيون من اول المعترفين له بذلك على روؤس الاشهاد قولا وفعلا فانهم لما ارادوا طبع التوارة وتصحيحها بحسب القواعد العربية تصحيحاً معصوماً من الغلط لم يجدوا كفؤاً لهذا الغرض الشريف السامي غير الشيخ الاستاذ فانتدبوه لذلك وقام به خير قيام كما هو معلوم واصبحت نسختهم من التوراة هي المعول عليها عند كل ناطق بالضاد ولم ينكروا اتعاب الاستاذ بل اعلنوا شكرهم له على هذه الخدمة الجليلة كتابة في جريدتهم البشير التي يملي اكثرها حضرة الاب شيخو

فمن ذلك كله يتضح لكم ايها السادة ان العداوة المزعومة او الحقد الموهوم بين حضرة الاب شيخو والشيخ الاستاذ لا صحة لها وما كتب في الضياء عن اغلاط بعض الكتب التي تولى جمعها وطبعها حضرة الاب شيخو هو من باب النقد الذي هو اعظم واجل ركن للعلم في هذا العصر الانور ولو لم يتول ذلك حضرة الشيخ الامام فما كان احرانا بالعتب عليه لقعوده عن هذه الخدمة النافعة . على ان تحرش الاب الحافي الكرملي بحضرة الامام وذلك فيما يدرجه الحين بعد الحين في المشرق لما يؤاخذ عليه حضرة الاب شيخو اذ يقال انه تألم من النقد ففسح محلا لنشر كلام مثل الاب الحافي وهو يعلم والحق يقال ان الاب الحافي لا يصلح لان يبرى للشيخ اقلامه على ان

للاب شيخو عذراً بضعف الطبع البشري وان كانت قوانين الرهبانية لا تجيز الموجدة بوجه من الوجوه بل شعارها المغفرة لمن اساء والشيخ لم يسىء اليه بشيء بل هو كما يقرب به من عرفه كأنه المراد بقول الشاعر

اخو كمال اخلاقه زهر غب سماء وروحه قدس

فاستحسن الجمع هذا الخطاب وارتاحوا لمقال هذا الفاضل وعقبه على الاثر حضرة الصديق الابر والكاتب الاكتب صاحب جريدة ... فقال لقد وعينا ما جاء به حضرة الفاضل الاجل من البينات الجليات بل الايات البينات في انتفاء العداوة او ما يشبهها بين حضرة الاب شيخو وحضرة استاذنا الشيخ الامام وقد دفعني ذلك الى ان اصرح بما اعلمه من حال المعلم سعيد الشرتوني فهو ممن يعترف معنا بفضل الشيخ ورئاسته لانه من ابناء العلم والمشتغلين فيه فكيف يعقل ان يكون من الجاحدى اياديه بل ان المعلم الفاضل قد حكى لي واسواي ان للاستاذ عليه يداً لا ينكرها ومنة لا يكفرها اذ كان علة دخوله عند الاباء اليسوعيين وبكلمة اخرى سبب سعادته ولما كان يعلم ان كل نقد يصدر من قلم الشيخ لا تكون غايته سوى خدمة العلم الصحيح وان الشيخ لا ارب له في المجد وهب ان له مثل هذا الارب فقد بلغ من الشهرة ما ليس بعده غاية لمتطلب فالفاضل الشرتوني يحترم نقد الاستاذ احتراما فائقا ويعلم ان الشيخ اشد خلق الله ميلا الى الالفة واعظمهم لطفاً واتضاعا واوفرهم بعدا عن الخصام والمماحكة وكل هذا مما لا ينكره المعلم الفاضل فكيف يقال بعد ذلك كله ان بينهما عداوة او خصاماً ان ذلك افتراء محض وفتنة يؤجج نارها اهل الشر والبغض

فكان لمقاله في قلوب السامعين اجمل وقع . ثم نهض حضرة الصديق

البارع المؤرخ المتفنن صاحب مجلة ... فقال اني لا اخفي عليكم تعجبي
واستغرابي وتحيري ودهشتي لدى وقوفي على الكريريسة التي هي موضوع
حديثنا وليس ذلك لطعنها على حضرة الشيخ الاستاذ اذ كما تعلمون لم يسلم
احد من اكابر العلماء في كل عصر من افتراء حاسد او طعن حاقد فالجوهري
والفيروزابادي وسيبويه وابو علي الفارسي وابن سينا وابن رشد والصابي
والخوارزمي والمتنبي وكثير ممن هم في طبقتهم العاليه قد كانوا غرض الطاعنين
والمشنعين بل الانبياء انفسهم لم يسلم واحد منهم من طعن الجاحدين
وتنديدهم . غير ان ما وقع عندي من الدهشة كان لدى قراءتي حرفي
ش . ١ . في اخر سطر من الكريريسة المذكورة وهما لم يتركا لاحد شكا في
كونهما امضاء الامير شكيب ارسلان ولم انفرد وحدي بهذه الدهشة بل
قد وقع مثله لكل اصحاب الامير شكيب في هذا البلد وقد قابلت اكثر
من واحد منهم وكلهم انكر عليه ذلك اشد الانكار وهم بين معتذر عنه
بسلامة الصدر واسترساله الى فساد اعداء له لبسوا ثياب المحبين ومعترف
بزلته هذه ينسبها الى بقية من نزق الشباب واغراء الفاتنين بل قد وجد
من انكر ان يكون له اطلاع عليها وانها عمل عدو له من الماكرين ومهما في
الرأي الاخير من البعد عن المعقول فقد كاد ان يقع عندي موقع التصديق
والقبول ولا بدع في ذلك فقد عرفت من الامير شكيب رجلا عاقلا فطناً
المعياً وقد جمعني به الحظ في احدى قرى لبنان منذ بضع سنين ايام ظهر رد
حضرة الشيخ عليه في البيان وكان من بيننا من سأل الامير ماذا تقول في
نقد البيان او لا تفكر في الرد عليه فقال ان الشيخ استاذي ومعاذ الله ان
انكر فضله او ان اعتد لي علما بجانب علمه فاعجبني منه ذلك الاعتراف وكبر

في عيني وعرفت انه من طلاب العلم الصادقين وقلت في نفسي رحم الله
امرءاً عرف حده ولم يتعده . فاذ علمتم ايها السادة ما علمته عنه وسمعته
منه الا ترون لي وجهاً للاخذ بالرأي القائل ان المقالة المذكورة مصنوعة
على الامير فان اخطأ سهمي وكانت الكريريسة بقلمه فانا مع اصحابه المنكرين
هذه الفعلة الشنعاء المستعظمين ورودها منه المقبحين عليه صدورها عنه
المعترفين بكونها منكراً قد استغواه به الشيطان او بعض اعوان الشياطين
استغفر حضرة الشيخ الاستاذ عن ذلك بكل لسان بل اعتذر الى الادب
وانصاره والفضل واهله والعلم واعلامه عن هذه الزلة الكبيرة ولو لم يكن
لهذا البيت الكريم بيت العلم سوى هذا العدد العديد من العلماء والادباء
والكتاب والشعراء المنتشرين في سوريا ومصر واميركا واوروبا المعتزين
بكونهم من تلامذة ابي الشيخ والشيخ واخي الشيخ لكفى بذلك فضلا
خالداً لهم على البلاد واهل العلم هذا عدا العدد الوافر ممن درس كتب
علومهم العديدة واستصبح بطريقتهم العالية المأثورة في الكتابة والقريض
وقد جاء في الكلام المأثور من علمني حرفاً كنت له عبداً واني استحيي والله
ان يوجد بين المتأدبين جاحد لاياديهم منكر لخدمتهم العلمية مقصر بالشكر
لفضل اثارهم . بل من ينكر ان حامل لواء هذا الانبعاث العلمي ورافع راية
هذه النهضة الادبية لم يكن الشيخ نصيف اليازجي ومن يجحد ان نجله
الشيخ ابراهيم حفظه الله هو رئيس اهل الفضل في هذا العصر وحارس
اللغة والامين على اسرارها والمنقطع لخدمتها وتالله لو كان هذا الاستاذ في
امة من امم الافرنج في هذا القرن لشرفوا المدن بتسمية بعض شوارعها
باسمه اقراراً بفضله ولرفعوا له التماثيل تخليداً لذكره ولكانت له القصور

والجواسق والمراكب الانيقة والاموال الطائلة واين نحن منهم والشيخ لا يسكن كما تعلمون جوسقاً مثل جواسق احد كتابهم المشهورين وهو يرفع لنا كل يوم من علمه قصراً شاهقاً كبيراً ومنزلا فسيحاً وصرحاً جليلا منيراً لا يطلب عليه اجرة او شكوراً فبم استحق من بعضنا هذا الجحود والكفران وهلا كفيناه شر التعنت والخصام ليتفرغ باله لافادتنا ونتجع موارد علمه والسلام فانا اناشد كبار اهل العلم والادب في كل مصر ان يقلعوا عن هذا الخلق فمن شأنه ان يضع بالعلم ولنتشبه بقادتنا الافرنج فانهم يحترمون نقاديهم وكبار علمائهم احترام المعبودات ولا ينجرحن احد منا لانتقاد عالم او فاضل فذلك لا ينقص من قدره ولا ينقص من علمه فان العصمة لله وحده ولنكن يداً واحدة في احترام علمائنا ولتكن الخاصة منا قدوة للعامة ولي الرجاء ان يكون هذا الموضوع شغلا للمجلات والصحف ووصلة بين القلوب ودعوة للمحبة والالفة فان لم يحترم الادباء علمآءهم ضاعت منزلة العلم واهله وبئست عاقبة المضيعين

فصفق الجمع استحساناً لهذا الكلام وطلبوا مني نشره ليفوح نشره وطبعه ليدوم ذكره ورحم الله عبداً دعا الى الوئام وجعل ذلك شغله في البدء والختام

قسطاكي الحمصي

﴿ عودة الى الخمر ﴾

لقد اهتم اكثر مدبري الارض وكتابها في شأن السكر واكثروا من وصف العلاجات المانعة له بين تهذيبية وطبية واكثرنا نحن من نقل ذلك حتى لم يعد شيء مما قالوه خافياً على احد الا ان كل الذي ظهر للان ان جميع ما وصف من العلاجات كان باطلا او كان صادقاً بالخصوص دون العموم ثم استقر الرأي آخراً هو ان شرب المسكرات شبيه بالازياء فهي تمل كلما طال عليها الامد وتستبدل بسواها او يقل التعلق بها كما بدا من الشعب الانكليزي فانه على اشتهاره من بين امم الارض بالافراط في الشرب قد اخذ يقل من ذلك كما يبدو من التقاويم الصادرة عنه وقد اسندوا ذلك الى انه بدأ يمل الشرب لطول عهده به ثم راقبوا فوجدوا ان اشد الشعوب تعلقاً بالخمور هي الشعوب الحديثة العهد بها وقد تحقق ذلك للحكومات المستعمرة فجعلت لبيع الخمر بين العبيد شروطاً شديدة ورسوماً فادحة وذلك لانها وجدت ان العبد حين يشرب يفرط جداً اذ يستلذ الخمر لقرب عهده بها حتى يفقد رشده وقد احسنت حكومة السودان في اتباعها هذه الطريقة لانها لو تركت الخمر تجري جريها في مصر لاختبلت عقول السودانيين وتعذرت حضارتهم وتهذيبهم ولو ان البلاد المصرية فعلت هذا الفعل من زمان لانقذت عشرات الوف من الشبان الذين نهاهم دينهم عن الخمر فما انتهوا الان اماراتهم بالسوء قد استلذت الخمر الحديثة العهد بينهم حتى انستهم الاديان والسنن بل قد صاروا يعيبون كل من لا يشرب ويصمونه بانه غير